حسام خوام آل یحیی

هوسةستان

تجارب

2025

هوسة ستان

حسام خوام آل يحيى

تجارب

لا توجد دولة في العالم اسمها **هوسة ستان**، هذه الدولة موجودة في خيال المؤلف فحسب، لذا نوهت.

المؤلف

حسام خوام آل يحيى

لمن يقرأها ...

تعالوا معي لآخذكم معي لرحلةٍ شيقةٍ نوعاً ما، في جمهورية **هوسة ستان** الديمقراطية، والرحلة هذه لن تكلفكم سوى ثمنٍ زهيدٍ لهذا الكتاب، ووقت تجتزؤون بعضه من يومكم، وأنا العبد الفقير لله سأغفر لكم ما قد يبدر منكم من سباب وشتم لشخصيات خيالية اختلقتها من وحي خيالي، تعمدت حين انتقيتها أن تجعلكم تشمئزون منها وترمونها بأقذع النعوت؛ لكونها قريبة ممن تعرفون. ولماذا أنا متأكد من تلك النتيجة مقدماً؟ سأترك لكم اكتشاف ذلك لاحقاً، وليغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين.

حسام خوام آل يحيى

"عرب وين ؟ طنبورة وين ؟ "

زار رئيس الوزراء الهوساوي **فلاديمير طنبوروف**، صبيحة ذلك اليوم، مجموعة من قرى **هور أم الدكم** النائية.

وبعد أن أمتطى معاليه صهوة مشحوف طويل بموتور يعمل بالديزل، كان قد استأجره من **جبر المجاري**؛ مقابل وعد له بالدفع السخي لاحقاً ريثما ينهي سيادته زيارته المفاجئة تلك. وقيل إن الأجرة ستكون بالدولار الأمريكي الذي لم يره **جبر المجاري** سوى مرة واحدة في حياته؛ يوم نصب عليه طالب جامعي مترف قدم من العاصمة **بلكي غراد** بصحبة رفيقة له كانت حسناء، شقراء، ترتدي جينز ضيق وقميصٍ أبيضٍ فاضح، بحفنة من الدولارات المزيفة بعد أن أستأجر منه المشحوف لنصف نهار قضاه **جبر** وهو يحاول أن يتخيل ما كان يفعله ذلك الشاب هو ورفيقته على ظهر مشحوفه وسط أجمات القصب الكثيف التي لا عين ترى ما يجري خلفها ولا أذنٌ تسمع. وعلى الرغم من إن **جبر** حاول طرد إبليس الذي ركز فوق كتفيه حينها، بلعنه تارة، والإكثار من التعوذ والاستغفار مما كان يوحيه له من وساوس مريضة تارة أخرى، محاولاً أن يقنع نفسه بشتى السبل بأن الشابين كانا ينجزان بحثاً دراسياً لواقع أهوار جمهورية **هوسة ستان** الديمقراطية كما أخبراه بذلك قبل أن يستأجرا مشحوفه.

لكن عبثاً؛ إذ وبعد صراع مرير وطول – وفي نهاية المطاف – انتصرت وساوس إبليس على إيمان **جبر** المتضعضع أصلاً، سيما بعد عودة الشابين ثملين، مترنحين بهيئة غير الهيئة التي شاهدهما يركبان بها مشحوفة قبل المغادرة.

المهم إن **جبر** حينها غلب جانب "وأحنا أشعلينا" وأكتفى بالمال الوفير الذي دفعه له ذلك الشاب بالعملة الصعبة وعاد به، على وجه السرعة، لسوق المدينة وتوجه من فوره نحو صيرفة **حجي عيدان** الذي ما إن لمح الدولارات على طاولته حتى تبسم، ورمق **جبر** بنظرة تحمل الكثير من الخبث والشماتة، قائلاً له:

" **جبر** ذني الدولارات مزورات بللهن وأشرب ميهن "

تكتم صاحبنا حينها على الموضوع، أول الأمر، وأخفى القصة عن زوجته **هضيمة** ليتقي شر الفضيحة؛ كونه كان على يقين تام من إن زوجته نمامة لا تكتم سراً، وستبث خبره بين جميع أهل قرى **هور أم الدكم**، لا بل وربما سيصل خبره حتى لساكني القرى المجاورة في الناحية كلها؛ لكون **هضيمة** جبلت على داء النميمة الذي لا يرتجى لها منه شفاء. لكن يقال إن طفلاً خبيثاً توجه **لهضيمة** وأخبرها بكل شيء بعد يوم واحد من عملية النصب تلك، وكان

علم الزوجة النمامة بالحكاية كفيلاً بأن ينتشر الخبر لجميع سكان قرى هور أم الدكم وعداها لبعض قرى الأهوار المجاورة، كما تنبأ جبر بذلك، وأفتضح أمره.

لكن الأمر هذه المرة مختلف كلياً عن المرة السابقة؛ فالدولارات التي سيدفعها معالي رئيس الوزراء **لجبر** ستكون من خزينة البلد، وبالتالي ستكون **أمريكية** مئة بالمئة. ومن مثل سيادته لن ينصب على **جبر** أو غيره؛ فذلك الشاب نصاب محتال، أما معاليه فهو رئيس للوزراء وللشعب على حد سواء، وهو أبو الكل و**جبر** فرد من أفراد الشعب، وبالتالي فأن معاليه لن يخذله فيما وعده من أجر جزيل. من هذا الباب أقنع **جبر** نفسه بالفرق بين الشاب النصاب ودولة رئيس الوزراء. وغلب جبر هنا جانب " عمي هذا وين وذاك وين "

لكن ما أثار دهشة **جبر** حينها؛ هو إنه تعود على وجوه سياح عاديين، محليين من جمهورية **هوسه ستان** حصراً يطلبون أخذهم في جولات قصيرة في **هور أم الدكم** مقابل حفنة دنانير قليلة يفاصلهم عليها المسكين لساعات طويلة حتى يجف ريقه ليتحصل منهم بعد طول عناء على نصف ما يطلب، أما معالي رئيس الوزراء فالموضوع جديد على **جبر** ومشحوفه المعدني الصدئ. هنا

غلب **جبر** جانب "وأحنا أشعلينا" مرة أخرى، وترقب عودة دولته من الرحلة ليظفر بالأجرة الدسمة.

طبعاً من حق معاليه أن يتفقد رعيته، حتى وإن كان معظم من يسكنون قرى **هور أم الدكم** لم يتشرفوا- طيلة فترة ولايته - برؤية سحنة وجه معاليه حتى من خلال أجهزة التلفاز الذي تفتقده زرائبهم التي يتشاركونها مع دوابهم في المعيشة والنوم على حد سواء! حتى **جبر** نفسه لولا إنه كان قد شاهد صور معاليه في مخفر شرطة المدينة، يوم بلغ عن ذلك الشاب النصاب وصديقته اللعوب، لما صدق إن ذلك الرجل الأصلع القصير الذي استأجر منه مشحوفه هو نفسه رئيس الوزراء حقاً.

المهم: قام سيادته بالزيارة وجرى ما جرى: ركب مشحوف صاحبنا ولبط بماء **هور أم الدكم** بينما وهو شارد الذهن متكئٌ في مؤخرة المشحوف ولا شيء غير ذلك! هذا ما عرضه التلفزيون **الهوساوي** بقناتيه الأولى والثانية، أما بقية المحطات الفضائية التي ازدحمت بها لستات أجهزة الساتلايت، محليتها، عربيتها، وحتى العالمية منها، لم يشغلها شغل شاغل ذاك اليوم سوى مشروع التصويت على انفصال إقليم **أم التتن** عن جمهورية **هوسة ستان** الديمقراطية.

وبما إن الوضع كان حرجٌ، أو بالأحرى حرجٌ جداً؛ لدرجة إن الرئيس الأمريكي قام بالاتصال على رقمي معالي رئيس الوزراء عدة مرات لمناقشة ذلك الحدث المهم معه، وكان جواب السكرتير الألي لشبكة الهواتف المحمولة (زين هوسة ستان)و(أسياسوف) التي يستخدمها معاليه:

" رقم هاتف دولته خارج نطاق التغطية يرجى إعادة المحاولة فيما بعد "

ويقال والعهدة على **شبكة جي أم سي** الأمريكية إن الرئيس الأمريكي قد أحمر وجهه زيادة عما هو عليه! ونكش شعره المنكوش أصلاً، وضرب الأرض برجليه وقال فيما قال في رسالة نصية تركها لمعاليه:

" ولك **طنبوروف** شجاي تاكل خـ (طوووووووووووووط) ة هناك بهور **أم الدكم؟** مو إقليم **أم التتن** راح يروح من يم ط (طوووووووووط) زك!

(هذا بالطبع بعد الترجمة الحرفية للرسالة، وحذف معظم كلماتها التي صنف معظمها، من قبل الشبكة الإخبارية العالمية المرموقة: كخادش للحياء و+18 والذي منه.

المهم، وفي نهاية الرحلة المقتضبة، عاد معاليه للعاصمة **بلكي غراد**، وحين فتح هاتفه المحمول؛ قرأ نص الرسالة وعاود الاتصال بالرئيس الأمريكي كما طلب منه في نهاية الرسالة (+18) آنفة الذكر. ويقال إن الوكالة الإخبارية

المذكورة آنفاً قد اعتذرت عن نقل نص الحديث الذي دار بين الرئيسين؛ كون جميع ما ورد في الاتصال من كلام كان خادشاً للحياء، و+18، عدا الكلمة الوحيدة التي قالها معالي رئيس الوزراء **الهوساوي**، والتي لم ينطق غيرها، وكررها طيلة الاتصال وهي:

" مفهوم "

أما صاحبنا **جبر المجاري** فشوهد من قبل جمع من أهالي قرى **هور أم الدكم**؛ وهو يجلسُ عند ضفة الهور؛ يترقب عودة معاليه من رحلته ليقبض منه أجرة المشحوف. ولكون **جبر** ذا مخيلة واسعة، ويكثر من أحلام اليقظة، سيما في فترات انتظار عودة زبائنه بالمشحوف والأجرة؛ فهو كان قد تخيل - طيلة وقت انتظاره لعودة معاليه عند ضفة الهور– سيناريوهات عدة لكيفية مفاجئة زوجته **هضيمة** بالمبلغ الكبير الذي كان سيتحصل عليه ذلك اليوم من تأجيره للمشحوف:

" أدخل على **هضيمة** وأشمر عليها الدولارات فكبل تهلهل!

" لا **هضيمة** ما تعرف بس الفلوس **الهوساوية** "

"زين خلي أصرف الدولارات يم **حجي عيدان** بفلوس **هوساويات** وأشمر الشدات على **هضيمة** وتكوم تهلهل ..."

" لا خاف يعلسهن العجل مالنا وأموت قهر"

لكن الطفل الخبيث نفسه (الذي فضح **جبر** قبلاً) هرول نحو **جبر المجاري** حيث جلس متربعاً عند الضفة الطينية للهور، بينما كان يرتب طريقة معينة لمفاجئة زوجته بالمبلغ الذي سيتحصل عليه اليوم، وأخبره إن معاليه قد " خمط " مشحوفه- وأقسم على إنه شاهد ذلك بأم عينه – حينما شاهد حرس معاليه وهم يحملون المشحوف ويضعونه على سقف سيارة من سيارات رتل رئيس الوزراء. هذا وقد أكمل الطفل الخبيث دوره وتوجه نحو **هضيمة** ونقل إليها الخبر نقلاً مستفيضاً وتكفلت هي بالباقي حتى يقال إنها لم تسكت طوال ذلك اليوم حتى وصل الخبر للعاصمة **بلكي غراد**، وانفضح معالي رئيس الوزراء نفسه. ويقال إن **جبر** حينما عرف بأن معاليه قام بالنصب عليه قال مثله المشهور به بين أهالي قرى(هور أم الدكم):

" دروح يا جبر عفيه صبرك من صبر من كـ (طوووووووووووط) س أمك للكبر !"

وأردف باكياً:

" عرب وين طنبورة وين"

يتبع لطفاً ...

"لاحظت برجيلها ولا خذت ملا علي "

بعد يوم واحد من الانتخابات البرلمانية، ومنذ الفجر الأول، وقبل حتى أن يصيح أي ديك من ديكة قرية **أم البواسير** شوهد **عبيهيل** صاحب المقهى الصغير الذي يتوسط بموقعه القرية الصغيرة، وهو محتزم بنطاق جلدي أسود على دشداشته البيضاء القذرة، وهو منشغل بتعليق صور **الشيخ وليد البواسيري** مرشح **حزب 56 الهوساوي الجديد** الذي ربح جولة الانتخابات بالأمس للمرة الثانية على التوالي، مع الإكثار من المدح والتقريظ بقريبه وحزبه المعروف. ولأنه أبن القرية وممثلها في برلمان **هوسة ستان**، ولكون **عبيهيل** قريب من بعيد **للشيخ وليد البواسيري**؛ لم يثر تملقه المفرط دهشة أحد من أهل القرية للوهلة الأولى، وظنوا إن القرابة من السيد النائب هي من دفع صاحب المقهى المعروف بين أهل القرية ببخله الشديد بتزيين المقهى على حسابه الخاص، وتوزيع الحلوى والمشاريب، وحتى أحجار النارجيلة للناس بالمجان ذلك الصباح .

لكن كان لحجي **دكة** رأي أخر، بعد أن شم خبراً مؤكداً مفاده إن **الشيخ وليد البواسيري** كان قد قطع وعداً **لعبيهيل** بوظيفة (جايجي) في البرلمان إن ربح في الانتخابات. وحجي **دكة** هذا رجل مسن ماكر وسليط اللسان أيضاً من سكان

القرية معروف عنه خفة ظله ونقده اللاذع للأحزاب الفاسدة في جمهورية **هوسة ستان**، وعداءه المبين للساسة والمسؤولين الهوساويين. فبعد أن وصل للمقهى باكراً كعادته، وجلس في مكانه المعتاد قرب المدخل أخذ يتندر على **عبيهيل** وقريبه النائب الذي ربح في الانتخابات، وطلب منه أن يأتي ولو بإنجاز واحد **لوليد البواسيري** في دورته السابقة، غير تشييده لصالة عمليات ملحقة بمستشفى القرية الحكومي، التي لا تجرى فيها سوى عمليات رفع البواسير لأهالي القرية، وهو مرضهم المتفشي بمؤخراتهم، والمتوارث إليهم أباً عن جد.

الحق يقال إن **عبيهيل** ورغم دفاعه المستميت عن قريبه؛ فشل في ترجيح جانب صاحبه أمام لسان حجي **دكة** السليط، وكلامه المعزز بكل الحجج اللازمة والبراهين في إن سبب خراب البلد الأول والأخير هو **حزب 56** ومن انتموا إليه. فحتى صالة عمليات البواسير التي تفضل بها الشيخ **وليد البواسيري** على أهل القرية شكك حجي **دكة** بها، وبمهارة كادرها الطبي، وأستشهد العجوز بقيام الشيخ **وليد البواسيري** بإجراء عملية رفع بواسيره خارج **هوسة ستان** وبملغ كلف ميزانية الدولة الشيء الفلاني، كدليل دامغ على صحة تشكيكه بتلك الصالة وعملياتها الفاشلة؛ نكاية بقريبه النائب وإنجازاته المزعومة.

لكن **عبيهيل** لم ينثني عن إتمام عمله، وتعليق اليافطة الأخيرة التي استرعى ما مكتوب عليها انتباه الجميع؛ بما فيهم حجي **دكة** الذي نهض من مكانه وتوجه نحوها ليقرأ فحواها عن قرب:

" المقهى للبيع "

" ليش عبيهيل؟ شنو القصة ؟"

وجه نفر من أهل القرية هذا السؤال **لعبيهيل**، فكان جوابه لهم مع الكثير من الفخر والخيلاء:

"كولوا عالخير داعيكم صار الجايجي الخاص مال البرلمان الجديد"

فتأكد حجي **دكة** حينها من صحة الخبر الذي نقل إليه، فومضت بباله فكرة: تقرب من عبيهيل بخطوات وئيدة، بينما كان يشق صفوف زبائن المقهى الذين تجمهروا قرب اليافطة الأخيرة، وبدهائه المعهود سأل **عبيهيل** سؤالاً استفزازياً كان له فيه حاجة في نفس يعقوب قضاها:

" وهي هاي خرابتك الي تسميها مقهى ابيش يعني؟ "

رد **عبيهيل** متسرعاً وبغضب:

" لو بمليون **قران** هم أبيعة " (وعلى فكرة إن **القران** هي العملة الرسمية لجمهورية **هوسة ستان**، والدولار الأمريكي الواحد يعدل ألف وخمسمائة قران تقريباً)

وهو مبلغ زهيد جداً مقارنة بقيمة المقهى الذي يدر دخلاً شهرياً محترماً **لعبيهيل** مكنه من أن يعيش في القرية بشيء من اليسر والدعة، حتى إن ثمن كراسي المقهى وطاولاته يفوق ذلك المبلغ بكثير. فصرخ حجي **دكة** بسرعة، لدرجة إنه كاد أن يشرق بريقه ومد كفه نحو **عبيهيل** ليصافحه:

" وأنا اشتريته منك بمليون **قران**"

فقبل **عبيهيل** بالثمن وصافح حجي **دكة** مباركاً له الصفقة.

صدحت أصوات المهنئين:

"عالخير عليك الكهوة حجي **دكة**"

بعد ساعة من ذلك قام حجي **دكة** بدفع قيمة المقهى **لعبيهيل** وتسلم مقهاه بعد أن غادره **عبيهيل** سعيداً نحو بيته ليهيئ أمره للرحيل عن القرية نحو العاصمة ويتسلم وظيفته الجديدة هناك.

في اليوم التالي رحل **عبيهيل** عن القرية متوجهاً نحو العاصمة **بلكي غراد** بسيارة حمل صغيرة حملها بكل أغراض بيته، الذي أوصد بابه بقفل قبل أن

يركب السيارة. لكن الغريب في الأمر إن **عبيهيل** لم يطل مكوثه في العاصمة سوى يوم واحد فقط؛ إذ سرعان ما عاد للقرية مع أغراضه، وعرف أهل القرية لاحقاً أن قريبه النائب الجديد رفض استقباله أول الأمر في قصره، وبعد طول إلحاح من **عبيهيل** والكثير من الإهانات والتقريع من قبل حرس السيد النائب؛ خرج إليه أحد الحراس وكان طويلاً عريضاً بعضلات مفتولة، وهو لوطي وشاذ جنسياً كما أشيع عنه الخبر، وأخذ بيد **عبيهيل** وأدخله لغرفة مهجورة قرب الاستعلامات خرج بعدها ذلك الحارس بنصف ساعة مبتسماً متعرقاً، وهو يزر بسحاب بنطاله، أما **عبيهيل!** فقد خرج من تلك الغرفة يتلوى من شدة الألم وهو يباعد في مشيته ما بين ساقيه، وغادر المكان مطأطأً رأسه لا يقوى على الكلام، وبعد أن عرف أن قريبه النائب هو من أمر حارسه بأن يفعل فعلته تلك ليطرده بشكل نهائي لا رجعة بعدها؛ قفل فجر اليوم التالي راجعاً لقرية **أم البواسير.**

هو بالطبع أخفى عن أهل القرية ما فعله به الحارس اللوطي ذلك اليوم، وأكتفى بشتم قريبه الشيخ **وليد البواسيري** الذي نكث بوعده وتنكر له. لكن طبيب مستشفى القرية الذي راجعه **عبيهيل** حال وصوله للقرية لتخفيف الألم الشديد في مؤخرته، الذي عانى منه صاحبنا بعد الحادثة، وبعد أن عاين مؤخرته تبين

له أن **عبيهيل** قد شفي تماماً من البواسير التي كان يعاني منها قبلاً ويراجع طبيب القرية في المستشفى لعلاجها. ويقال إن ذلك الطبيب حقق طويلاً مع **عبيهيل** ليفهم منه سر شفاءه العجيب من البواسير، دون تداخل جراحي، والذي بدى له أشبه بالمعجزة بما هو معتاد طبياً في تلك الحالات. وتحط وطئة إلحاح الطبيب أعترف **عبيهيل** أخيراً بكل بما حدث له في قصر قريبه على يد حارسه اللوطي ذلك اليوم. المهم إن الطبيب أسر بالخبر لحجي **دكة** أثناء تواجده في المقهى، وقص عليه الحكاية كلها بالتفصيل.

وبما إن حجي **دكة** علم بالذي جرى وكان، وهو المعروف بين أهل القرية بالهزل والتنكيت؛ فقد تناول الحادثة بشكل مستفيض في مقهاه، ونصح كل من يعاني من تورم بواسيره بأن يلجأ لفرع مستشفى القرية الجديد الذي يقع عند استعلامات قصر ابن قريتهم النائب الجديد. وقيل إن **عبيهيل** وكلما مر بالقرب من مقهاه القديم كان يتوقف قبالته ويحك مؤخرته بأصبعه الوسطى، ويردد بصوت مسموع :

" لاحظت برجيلها ولا خذت ملا علي "

يتبع خالي لا ترحون بعيد ...

"حاميها حراميها "

سلمان الدجال شيطان بهيئة إنسان، وهو بالمقارنة مع الشيطان نفسه سيكون هو الشيطان الأكبر، والشيطان الحقيقي هو أخوه الأصغر. قدم من خارج الحدود **الهوساوية**، وبشكل سري، من دولة يقال لها **تل حبيب**، واستقر -على عجل- ببلدة **أم الدكايك** بعد العام 2014 مستغلاً الفوضى التي حصلت عقب دخول تنظيم **جاحش** الإرهابي لبعض مدن **هوسة ستان**.

وبلدة **أم الدكايك** تلك لها وضعها الخاص؛ فهي وبعد احتلال تنظيم **جاحش** الإرهابي لثلاث مدن مهمة من مدن **هوسة ستان** الغربية والوسطى منتصف العام 2014م، وتقهقرت قطعات الجيش والشرطة **الهوساوي** منها، وبالتالي خروجها عن سلطة الدولة، وعلاوة على عدم تدنيس أرضها بأقدام التنظيم الإرهابي، أمست أرض حرام لا تتبع لا هذا ولا ذاك، وفي ذات الوقت باتت مركز التبادل - شبه الرسمي - للبضائع والمؤن وحتى المسافرين بين الدولتين، وازدهرت بها الحياة أيما ازدهار في نواحيها المختلفة، وكان المستفيد الأول والأخير من كل تلك الفوضى هو **سلمان الدجال** وتجارته القذرة والغريبة.

ولمن لا يعرف بلدة **أم الدكايك؛** فهي مسقط رأس زعيمين **هوساويين** حكما البلاد في الماضي القريب.

فسلمان هذا، ومنذ أن وطئت قدماه أرض البلاد، أخذ يجهز قوات الجيش **الهوساوي** بالعتاد والسلاح بشكل رسمي ومعلن تحت يافطة محاربة الإرهاب مقابل أموال خيالية تدفعها له الحكومة من خزينتها المركزية. لكنه! وفي الخفاء، فهو نفسه من يجهز مقاتلي تنظيم **جاحش** الإرهابي المعادي لجيش ونظام **هوسه ستان** بأسلحة ومعدات عسكرية تعد أرقى وأفتك من تلك التي يجهز بها قوات النظام وبلا مقابل .

والغريب في الأمر إن السلاح والعتاد الذي يوصله **سلمان الدجال** لمقاتلي تنظيم **جاحش** يقبض ثمنه من خزينة الدولة **الهوساوية** وأموال الشعب **الهوساوي** المسكين بطريقة عجيبة لا تخطر حتى على بال إبليس. وإليكم الألية لتلك المعادلة، والله المستعان على ما يصفون: أولاً يقوم **سلمان الدجال** بتحميل كلا الطلبيتين في طائرتي هليكوبتر من ذوات المروحتين، يمر بهما أول الأمر على بعض قطعات الجيش **الهوساوي** ليفرغ في معسكراتهم ما يحمله لهم من سلاح وصواريخ وغيره، والتي تكون في مجملها، من ذلك النوع الرديء والغير فعال، والمحمل في الطائرة الأولى، ومن ثم يتوجه بعد ذلك فوق أراضي التنظيم فيرمي لهم بالمظلات حمولة الطائرة الثانية، المحملة بشتى أنواع

الأسلحة، وأكثرها تطوراً، مدعياً أنه قصد إيصالها لقطعات الجيش لكن الرياح غيرت المسار.

وبعد إنجازه لعمله الروتيني اليومي ذاك، يتوجه للعاصمة **بلكي غراد** فيقبض ثمن كلا الطلبيتين من الحكومة المركزية الهوساوية، هذا بالطبع مع تواطئ مكشوف للناس بين **سلمان** وبعض الساسة في العاصمة **بلكي غراد**، فالكثير من الجنود **الهوساوين**، وحتى سكان بعض المدن والقرى صوروا بهواتفهم المحمولة طائرات **سلمان الدجال** المروحية تلك وهي ترمي مناطيد الأسلحة والمعدات العسكرية لمقاتلي تنظيم جاحش الإرهابي، لا وبل حتى إن بعض مقاتلي التنظيم الارهابي نفسه قد بثوا على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو حية لهبوط تلك المناطيد المحملة بالأسلحة والاعتدة على مواضع ومناطق يسيطر عليها مقاتلي التنظيم الارهابي، وظهروا فيها وهم يرددون آيات قرآنية كريمة يتحدثون فيها عن نعمة **سلمان** عليهم بتلك الأسلحة والمعدات. حينها، وبعد افتضاح لعبة **سلمان**، أخذ يصدر - بين الحين والحين - بيانات يبرر فيها للرأي العام، الذي أخذ يثور ضده وضد تمويله المتكرر لمقاتلي تنظيم **جاحش** ومده لهم بالسلاح والعتاد، في إن الرياح هي من أوصلت

- بالخطأ - مظلات الأسلحة والتجهيزات لمقاتلي التنظيم على زعم إنه كان ينوي إنزالها داخل معسكرات الجيش **الهوساوي**:

" الهوة الجابهن وداهن "

ومن الجدير بالذكر إن **سلمان** هذا قام، وبمعونة أفراد التنظيم الإرهابي، بتصفية كل من يصور، وينشر تلك الفيديوهات؛ التي تفضح تمويل سلمان لمقاتلي التنظيم. فهو قد قتل العديد من الناس غدراً، حتى إن القتل طال أولئك الذين يتحدثون مع بعضهم البعض سراً عن تواطء **سلمان الدجال** مع مقاتلي التنظيم. ومع مرور الوقت خاف الناس من الموت الذي ينتظر كل من يصور تلك الرحلات، أو يتحدث عنها؛ وأمتنع الجميع عن النشر والتصوير، حتى نجح **سلمان** في تكميم الأفواه لفترة طويلة من الزمن. لكن أحدهم نجح في بث العديد من الفيدوهات التي صورها من خلال هاتفه المحمول، وأظهرت فيها طائرات **سلمان** وهي ترمي حمولاتها على مقاتلي التنظيم دون أن تُكشف هويته لزمن طويل. ذاك الشخص نشر تلك المقاطع على مواقع التواصل الاجتماعي واختار لموقعه اسم مستعار هو **" حاميها حراميها "** فتأجج الرأي العام من جديد ضد **سلمان** ومن يتعاون معه من مسؤولين كبار في العاصمة **بلكي غراد**؛ فوصل الأمر حد المظاهرات الحاشدة في شوارع العاصمة وغيرها من مدن **هوسة**

ستان. كانت اللافتات ترفع الاسم المستعار الذي اختاره ذلك الشخص الشجاع لموقعه ووصفته الجماهير بالطل القومي، حتى إن بعض البرامج التلفزيونية اقتبست الاسم لبعض برامجها؛ وأخذت تبث مقاطع الفيديو التي يبثها على موقعه بشكل يومي.

وحين بحث **سلمان** عن موقع بث تلك الفيديوهات، وجد أمراً غريباً يحدث؛ وهو إن مصدر بث تلك الفيديوهات من مكتبه الشخصي في بلدة **أم الدكايك!** وهو ما أثار جنون **سلمان** الذي وصل حينها لطريق مسدود في عملية بحثه عن مصدر البث، وهوية الشخص الذي أجج عليه الرأي العام .

لذا فأن **سلمان** سافر نحو بلده الأم **تل حبيب** بعد أن عجز عن تحديد هوية **حاميها حراميها،** وتصفيته كما فعل مع الباقين، ممن تجرأوا على فضح فعاله وكشف تمويله الخفي لمقاتلي التنظيم.

وصل هناك لخبير بارع في فحص، وتقفي مواقع بث مقاطع الفيديو على شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي، والذي يقال له **أوريقد؛** نسبة للبدوي الذي نحج في تقفي أثر الرسول الأعظم **محمداً** صلوات الله عليه وعلى آله يوم توارى عن أنظار المشركين داخل غارٍ في رحلة هجرته من مكة للمدينة سراً.

أوريقد هذا ماكر جداً، ولم يفشل طوال سنوات عمله في تقفي أثر فيديوهات يبثها الأشخاص على الشبكة العنكبوتية، وله في ذلك ألف حيلة وحيلة، وهو لا يغلب في ذلك أبداً.

ويقال إنه بعد يوم واحد فقط من تسلم المهمة أتصل **بسلمان** وقال له:

" تعال حجينا تعال! عرفتلك منو هذا **حاميها حراميها!** انت نايم ورجليك بالشمس! هذا جارك الحايط على الحايط، هذا سارق باسورد راوترك وانت نايم على أذانك حبي!"

طار سلمان من الفرح وتوجه من فوره **لأوريقد** الذي وشوش له باسمه وعنوان سكنه في بلدة **أم الدكايك**، وعلى الفور عرفه **سلمان**.

فجر اليوم التالي عاد **سلمان** لبلدة أم **الدكايك**، وأرسل في طلب ذلك الرجل الذي دله عليه **أوريقد**، ولم يره الناس بعد ذلك سوى عصر ذلك اليوم من خلال شاشة التلفزيون الرسمي **لهوسة ستان**، وكان يرتدي بدلة حمراء، وهو مكبلٌ بالأغلال، وقد عرضه التلفزيون الحكومي الرسمي على إنه قائد من قادة تنظيم جاحش في بلدة **أم الدكايك**.

كان ذلك الشخص هو **حميد المطيرجي:** وهو شاب عازب يحب تربية الحمام فوق سطح داره في بلدة **أم الدكايك**، المجاورة لمكتب **سلمان الدجال**، الحائط

على الحائط. لقد بدى خلال البرنامج بعيون متورمة ومزرورقة المحاجر، بوجهٍ شاحبٍ مليء بالكدمات، ويجيب بصوت خافت ومبحوح على أسئلة متتابعة يلقيها عليه شخص لا تظهر صورة وجهه للناس. وإليكم نص حوار الاستجواب:

- س: أسمك وعمرك وعنوانك ؟
- ج: **حميد المطيرجي** عازب وعمري 25 سنة أسكن في بلدة **أم الدكايك** بصف مكتب **سلمان الدجال** الحايط بالحايط.
- س: أنت قائد التنظيم بالمدينة ؟
- ج: لا!

ولك أحجي ترة...

- ج: اي أني. عمي أني، والله أني...
- س: منو يمولك وشلون تنفذ عملياتك الارهابية ؟
- ج: بالطيور.
- ولك جاوب عدل ؟
- ج: والله سيدي بالطيور... ما أكذب!.
- س: أحجيلي شون ؟

- ج: وأنا فوك السطح أطير الطيور، أحب أصورهن بالتلفون وهنه يطيرن، وبالصدفة صورت طيارات يذبن مناطيد بيهن غراض ما أعرف شنهنه على **جاحش** .
- اش لا تحجي ولك !
- نزلت التصوير على الانترنيت وصاروا عندي هواي معجبين!
- مو جاي أكلك إنلصم؟
- لزمني **سلمان** وسلمني ألكم!
- كافي ولك أنجب ...هذا يا اهل **هوسة ستان** قائد التنظيم الي...

كيف عرف **أوريقد** هوية **حميد المطيرجي**؟ ذلك اللغز الذي وشوش به **سلمان الدجال** في أذن **حميد المطيرجي** قبل أن يشنق بدقيقة واحدة فقط!

- عبالك أني زوج ولك؟ رحت لواحد استاذ بالتعقب **بتل حبيب** ومن شاف الفديوهات لكاهن كلهن بيهن جوكات مال طيور حمر يفترن فوك راس الي يصور، ومحد بالولاية يربي طيور حمر غيرك يا أثوال!

طيب، وكيف عرفت أنا بذلك الحديث الأخير الذي دار بين **حميد المطيرجي** وبين **سلمان الدجال**، سيما وإن إن **حميد المطيرجي** قد مات بعدها مشنوقاً،

حيث بث التلفزيون الهوساوي لقطات **لـحميد المطيرجي** بعدما تدلى بحبل المشنقة، وقد دقت عنقه الهزيلة ؟

الجواب هو أن الفيديو الذي وثق التحقيق مع حميد المطيرجي من البداية حتى النهاية قد بث على مواقع التواصل الاجتماعي، وبشكل مباشر، بعد أن صوره **حميد المطيرجي** نفسه من خلال كامرة مايكرو صغيرة مركبة على ساق حمامة حمراء طلبها **حميد** أن تجلب له من برج طيوره ليقبلها؛ كأخر أمنية له في حياته! وكانت تلك الحمامة بيد **حميد** لحظة وشوش له **سلمان** بكيفية كشف هويته والقبض عليه.

يقال أن **سلمان**، وبعد أن بث ذلك الفيديو تلك الليلة، قد مسه الجنون فعلاً، وشوهد بدشداشة قذرة ومرقعة وبشعر منكوش، يتجول متسولاً في بلدة **أم الدكايك !** ويصيح:

"أنا سلمان... أنا حاميها حراميها !"

يتبع عيوني انتم ...

"شفت شواربه وتغزلت بيه، لوما شواربه ما جنت ألفيه"

الحياة في **مخيم الندامة**، المخصص للإيواء نازحي مدينة **الندامة**، تشبه لحد بعيد حياة سائقي كراج **علاوي الحلة** الشهير في **جمهورية العراق** التي هي ليست ببعيدة عن **هوسة ستان**.

وللمقارنة وجوه عديدة ومتشعبة؛ فكل عائلة من عائلات المخيم عليها أن تقف، كل يوم، في طوابير كثيرة، ومعقدة من أجل الحصول على أي شيء ما من تلك الأشياء التي توزع على النازحين في المخيم: كالطعام مثلاً، الماء، الملبس، وحتى قضاء الحاجة في مراحيضٍ بلاستيكية محدودة بالمقارنة بالعدد الكبير للنازحين هناك.

فحتى زي العاملين، وحراس المخيم، يشبه لحد بعيد زي جابيي الرسوم الحكوميين في كراج العلاوي وموظفيه. ناهيك عن باعة الآيس كريم، والكولا، والمكسرات، والسجائر، الذين يعج بهم المخيم، كما هو حال مسارب الكراج المعروف في **جمهورية العراق** القريبة. ونحن إذا ما رسمنا في مخيلتنا وجهاً للشبه بين **مخيم الندامة** للنازحين وكراج العلاوي في **جمهورية** العراق؛ فستكون فيه بلا شكٍ طوابير الباصات، وسيارات الأجرة المصطفة بانتظام تحت مظلات الكراج، هي الخيم البلاستيكية المطبوع عليها شعار وأسم منظمة

الأمم المتحدة على إنها تلك الباصات للتمثيل. وإن أفراد العوائل الذين هجروا من بيوتهم في بلدة الندامة وسكنوا في خيم المخيم هذا هم من يمثلون الركاب في **كراج العلاوي** الشهير. ولك أن تتخيل معاناة عائلة مكونة من زوج غيور على زوجته، والتي لا يفصلها عن عيون جيرانه في المخيم من الرجال سوى خيمة واهية، عليها أن تخرج منها عشرات المرات في اليوم الواحد للتزود بالماء وغيره من لوازم الحياة.

كم هو شعور مزعج أن تنام مع عائلتك جوار عائلة أخرى ولا يفصلك عنها سوى حاجز بلاستيكي وهين؟

تخيل إن زوج قد تحركت غرائزه، ورغب بمغازلة زوجته داخل خيمته، بعد أن خلد أطفاله للنوم، فخرج صباح اليوم التالي ليخبره جاره، وهو يتبسم ابتسامة ماكرة! تشي للرجل _بشكل غير مباشر_ بأن جاره بأنه كان قد سمع كل شيء!

الأمر مخجلٌ بلا شك، بعد أن يتذكر الذي حدث بينه وبين زوجته ليلة الأمس، بالتفصيل، سيما ما حدث بعد المغازلة والكلام المعسول! المهم سيكون عزائه في ذلك إن الحال من بعضه، وستدور الأيام؛ ليسمع هو لاحقاً جاره وجارته وهما يفعلان ما فعله مع زوجته، وفضحته جدران الخيمة الوهينة.

صدقوني إن أسرار سائقي سيارات الأجرة والباصات في **كراج العلاوي**، وأحاديثهم الحميمية، مع زوجاتهم، وخليلاتهم ستبقى حبيسة خلف زجاج نوافذ، وحجر سياراتهم المعدنية الحصينة، وهم ينتظرون دورهم لتحميل الركاب تحت المظلات، أفضل من حال أزواج المخيم وزوجاتهم في تلك الخيم المفضوحة مع وجود الشبه الكبير بين الحياتين.

لكن أكثر ما يزعج سكان المخيم ليس وضعهم البائس في تلك الخيم المصنوعة من البلاستك التي لا تكاد تقيهم حر الصيف ولا زمهرير الشتاء، ولا تستر غرام الأزواج فيما بينهم لجيرانهم؛ بل إن ما يغيظهم فعلياً هو وجود **سويلم المشعشع** بينهم؛ كواحدٍ من نازحي بلدة **الندامة** في المخيم، والذي يعتبره الجميع سبباً في خراب بلدتهم التي كانت يوماً من أغنى مدن **هوسة ستان** وحياتهم فيها كانت مترفة لأبعد الحدود.

أما حياة العائلة الواحدة فحدث ولا حرج! ولك أن تعرج على خيمة عائلة **سويلم المشعشع** أو المعروف بين سكان المخيم **بأبي شوارب**؛ لتعرف وجه الشبه الكبير بين المخيم ومرآب سيارات الأجرة الشهير. وقبل أن أصحبكم لخيمة **سويلم المشعشع** علينا أولاً، وقبل كل شيء، أن أعرفكم بالرجل وبتاريخه وسيرته بين الناس:

اسمه الحقيقي هو **سالم**، ويدعي إنه شيخ قبيلة عُرف عن أتباعها رفضهم المطلق له، ولزعامته عليهم جملة وتفصيلاً، **والمشعشع** هي كنيته القديمة أيام طفولته وصباه؛ وبقيت تلازمه العمر كله؛ لتصرفاته العجولة والصبيانية. أما كنيته الجديدة وهي **أبو شوارب** فلها قصة طريفة سوف أسردها لكم باختصار شديد جداً. وفي الحقيقة إن تلك قصة لها جذور تسبق لجوء الرجل للمخيم وسكنه فيه حيث أنها حدثت معه قبل أن تتحرر بلدة **الندامة** من براثن تنظيم جاحش على أيدي القوات الأمنية والجيش الشعبي **الهوساوي**؛ إبان ما كان يعيش **سويلم** منعماً في بلدة الندامة، وثبتت له مؤخراً في حادثة لا تخلو من الطرافة. المهم لن أطيل عليكم وسأنقلها لكم كما حدثت بالتفصيل، وكما بينت أعلاه إنني سوف أسردها لكم باختصار شديد جداً...

كان صاحبنا هذا –أيام عزه- يكن العداء للقوات الأمنية والحكومة **الهوساوية** بمناسبة ومن دون مناسبة، وهو على فكرة، كان قبل أن تتمحور حياته هنا في المخيم؛ على التدافع مع الناس بطابور الخبز الطويل، أو الأرزاق الجافة الشحيحة، وجلب الماء للخيمة من الخزان المشترك القذر بالجردل، والهرولة وراء سيارات الأمم المتحدة، وبرنامج إغاثة النازحين؛ للظفر ربما بكيس معونات أو بطانية وغيرها، كان رجل إعلام مشهور ظهر أكثر من مرة من

على شاشات قنوات فضائية محلية وعربية، صدح خلال برامجها ومناظراتها التلفزيونية بتحدي شهير يعرفه القاصي والداني عنه بأنه سيحلق شاربيه إن وطئت أقدام القوات الأمنية **الهوساوية** أرض بلدة **الندامة**، وحررتها من براثن تنظيم جاحش(الذين كان يصر على تسميتهم بثوار العشائر، وينكر أي علاقة لهم بالإرهاب). وقد أقسم أيماناً غليظة لا تعد ولا تحصى على ذلك، حتى إن مقدمة برنامج تلفزيوني حسناء كانت قد استضافته يوماً ما في برنامجها، وكان قد أقسم أمامها على حلق شاربيه إن تحررت بلدة **الندامة**، وقد صادف أن زارت تلك المقدمة الحسناء المخيم لتنقل للناس عبر تقرير مصور معاناة سكان المخيم، فلمحت صاحبنا عند طابور الخبز، وعرفته من خلال شاربه الكث فحاولت أن تستدرجه للحديث معها لحساب القناة بعد أن توجهت صوب الطابور، فهرب منها متحججاً بالتذمر من أوضاع المخيم المزرية، وعدم التفات الحكومة للنازحين لكنها، وقبل أن يدلف لخيمته سألته سؤالا أخيراً لم تره بعد ذلك مطلقاً:

- صدك ذكرتني! أشو ما زينت شواربك لحد هسه شيخنا؟ ... والله عبالي رجال من صدك!

والطريف بالأمر إن المقدمة، وهي تجري خلف صاحبنا كانت مصحوبة بمصور حاقد عليه جداً؛ بحيث إنه التقط صورة **لسوليم أبو شوارب** بزوم عالي أظهر للناس حجم شاربه الكبيرة، وعرضت تلك الصورة من على تلك القناة مرات عديدة، وتداولها الناس من على مواقع التواصل الاجتماعي بصورة محرفة من خلال دمج صورة كف بشرية، تحمل شفرة حلاقة حلقت نصف الشارب وتركت النصف الأخر على حاله .

ومن تلك القصة الأخيرة لقبه أهل المخيم **بأبي شوارب** نكاية به وبأفعاله المشينة، وتحريضه المستمر على القوات الأمنية **الهوساوية** مما أسفر في نهاية المطاف عن سقوط البلدة بيد تنظيم **جاحش** الإرهابي، وانفلات زمام الأمور؛ لما آلت عليه أحوال البلاد خراباً وبالعباد مشردين في مخيمات وضيعة تؤويهم بعد عز وهيلمان .

المهم، وبعد تحدي تلك المقدمة الجريئة **لسوليم المشعشع** بيوم واحد استيقظ العاملين في المخيم من حرس وموظفي إغاثة على مظاهرة عارمة لحشد غفير من أهالي المخيم، وكانوا يحملون بأيديهم شفرات حلاقة، ويطالبون من إدارة المخيم بتسليمهم **سويلم المشعشع** ليحلقوا شاربيه بأنفسهم بالباحة الكبيرة وسط المخيم؛ كعقاب له على ما فعله بالمدينة وأهلها. وفي صباح اليوم التالي، وبعد

مفاوضات طويلة مع المتظاهرين الغاضبين؛ رضخت إدارة المخيم لمطالب المتظاهرين وجيء **بسلويلم المشعشع** مخفوراً من قبل شرطيين، مكتوف الأيدي، وسلم لهم حيث حلق جماعة منهم شاربيه، بعدها داروا به بين أزقة المخيم، ويقال إنهم أركبوه بالمقلوب على بغلة عرجاء حينها.

يتبع وجيبوا ليل وأخذوا تجارب...

"إيده بالماعون وأصابيعه بالعيون "

حضَّر **عبدو**، السواق والسكرتير المصري الخاص بنائب رئيس الجمهورية **الهوساوي أياد ما أدريف**، كل شيءٍ عليه أن يقوم بتهيئته بنفسه: جلب بالأمس طقم البدل الأنيقة لسعادته من مكوى ديوان الرئاسة المجاني، وزادها ثلاث بدل جديدة أخرى؛ تم دفع ثمنها من خزينة الدولة كالعادة، ورزمها في حقيبة سوداء مخصصة للبدل، الفوط والملابس الداخلية وغيرها من الغيارات رتبها في الحقيبة الثانية، أما أدوات الحلاقة ولوازمها والعطور ودهانات اللوشن وغيرها مما يفضله سيادة النائب العجوز من مستحضرات التجميل فقد اشتراها **عبدو** وسجل ثمنها مع حساب البدل الجديدة وضعها بحرص في الحقيبة الأخيرة. أما حقيبة الأوراق الرسمية وكل الوثائق التي سيحتاجها سيادته لحضور المؤتمر فأنها قد هيئها سعادته بنفسه، لأنه وحده فقط من يختص بالاطلاع عليها طبعاً؛ باعتبارها من أسرار الدولة التي لا يجوز أن يطلع عليها عامة الناس. كما وتأكد **عبدو** من موعد إقلاع الطائرة الرئاسية الخاصة لرحلة السيد النائب، عرج على حسابات الديوان وصرف مبلغ الإيفاد المخصص لسعادة النائب مع مصرف الجيب، ثم عاد أدراجه للقصر ليوجز لمعاليه ما أجراه من تحضيرات أوصاه بها صباح ذلك اليوم .

في الحقيقة إن **عبدو** ماهر في عمله، ولا ينسى أي شيء مهما كانت المهام التي يكلفها به مرؤوسه كثيرة ومتشعبة؛ فهو أشبه بروبوت ألي مبرمج على الخدمة بلا كلل ولا ملل، لذا فهو الوحيد الذي عمر في هذه الوظيفة الشاقة والمضنية لأعوام طويلة، حتى قبل أن يتسنم السيد النائب منصبه هذا: أي حينما كان معاليه أول رئيس وزراء لجمهورية **هوسة ستان** قبل سنوات ليست ببعيدة. ولأنه مطيع وحاذق في إنجاز مهماته التي يكلف بها؛ فهو برأي مرؤوسه وغيرهم، يكاد يخلو من العيوب ويقترب من الكمال، والكمال لله وحده، لولا عيب لسانه الذي ينفلت في أحيان كثيرة ويثرثر بين الناس عن مبالغ الإيفادات التي تصرف لمرؤوسه السيد النائب في كل سفرة من سفراته الكثيرة والتي دوماً ما تتسبب تلك التسريبات بفضائح اعلامية وموجات غضب جماهيرية على الحكومة، وغالباً ما تنتهي تلك الموجات بمظاهرات عارمة تخرج فيها الجماهير **الهوساوية** الغاضبة مطالبة بإقالة مجلس النواب والوزراء، وغيرهم من أعضاء الطبقة السياسية **الهوساوية** ممن يثقلون كاهل الدولة والمواطن بمصاريف زائدة مبالغ فيها. "وبسم الدين باكونه الحرامية"

والغريب في الأمر إن ثرثرته تلك، غالباً ما تكون على شكل أنشودة مصرية لا يغير فيها سوى برقم مبلغ الإيفاد الجديد، يتمتمها بصوته الجهوري بينما

يدخل ويخرج من قصر سيده في مشاويره الكثيرة، وهذا ما يغيض سيده أيما غيض؛ قد يصل في أحيان كثيرة لما لا يحمد **عبدو** عقباه. لكنه طبع جبل عليه هذا المصري، وكان الذي كان وأنتهى الأمر، فلطالما تعرض **عبدو** هذا جراء تلك الزلات؛ للعقوبات مرات عديدة من قبل النائب دون أن تردعه تلك العقوبات عن غيه؛ كما إن النائب متمسك بعبدو، على عيبه هذا ولم يقم بطرده من العمل كما نصحه بذلك المقربين منه، وذلك لحاجته الماسة إليه، وعدم مقدرته على الاستغناء عن خدماته.

فعبدو، وفي طريق عودته للقصر، كان يتمتم كعادته بثرثرته المعتادة بالأنشودة المصرية التي يرددها دوماً، ويرنمها باللكنة المصرية الصعيدية الجهورية بحروف مفخمة، تخرج لزجة من بين شفتيه الداكنتين مع ابتسامة عريضة تبرز من خلالها صفي أسنانه المرصوصة ناصعة البياض :

" كلو بلاش على حساب الحكومة يا سيدي كلو بلاش... أهو صرفنا (كذا) دولار أمريكي... والشعب نايم في العسل يا عسل"

الحمد لله إن السيد النائب -هذه المرة - كان منشغلاً باتصالات كثيرة بخصوص مؤتمره المزمع عقده صباح الغد في دولة مجاورة **لهوسة ستان** ولم يستمع هذه

المرة لأنشودة عبدو التي فضحت لجميع الموظفين في الديوان مبلغ الإيفاد الجديد.

ولأن العادة جرت على أن يرافق **عبدو** مرؤوسه السيد النائب في كل سفراته أينما حل وطل؛ فأن **عبدو** كان أول الراكبين في طيارة السيد النائب حتى قبل أن يدير ربابنتها محركاتها النفاثة؛ ليتأكد بنفسه من ترتيب ورزم حقائب السفرة، ويشرف بنفسه على كل التفاصيل كالمعتاد: وجبة الغداء التي سيتناولها سيادته خلال الرحلة من طبق سيادته المفضل مع المقبلات الفرنسية، التحلية بعد الوجبة، المرطبات، العصائر، علب الكولا، وطبق، والمكسرات وغير ذلك مما لذ وطاب من المأكل والمشرب مدفوع الثمن من حساب الحكومة، يضاف لها طبعاً مبلغ محترم ينزل في جيب النائب تحت باب يسمى (مصرف الجيب).

وبعد أن يتأكد عبدو من أن كل شيء جاهز للرحلة؛ هنا عليه أن يتوجه لقصر سيده الكائن في **المنطقة الحمراء** بالسيارة المرسيدس ليقلله منه للمطار.

وفي هذه الأثناء، وخلال مشوار اصطحاب السيد النائب من منزله نحو المطار؛ شعر **عبدو** بالسأم هذه المرة؛ فأدار مذياع السيارة على برنامج إذاعي **هوساوي** يحب أن يستمع إليه كلما سنحت له فرصة لذلك وسط جدول أعماله

المزدحم في معظم الأوقات، وكانت الأخبار هذه المرة لا تسر عدو ولا صديق .

أطفأ المذياع قبل أن يصل للقصر تفاجئ بوقوف السيد النائب بملامح مرتبكة عند مدخل القصر وهو متعكر المزاج . المهم بعد أن أركبه عرف **عبدو** إن موعد المؤتمر قد قدم ساعتين ليكون تمام الساعة العاشرة صباحاً بدل منتصف النهار بتوقيت الدولة المجاورة ؛ لذا فأن **عبدو** أجرى إتصال ليعلم ربابنة الطائرة بضرورة العجلة وأخبرهم إن السيد النائب في الطريق إلى المطار .

ولأن السيد النائب كان منزعجاً وغاضباً جداً، حاول **عبدو** كعادته أن ينقل لسيده الأخبار السيئة عن البلد التي سمعها من خلال المذياع ليشغله عن غضبه المتأجج البادي عليه.

" سمعت يا بيه؟ في مؤتمر أخر زي المؤتمر الي حتحضرو معاليك حينئعكد في نفس الدولة الي احنه رايحين ليها بيئولوا إنه مؤتمر للمعارضة **الهوساوية** وإنهم حيئلبوا الحكومة فيه وكدا... الف لا سامح الله يا بيه... سموه ال أيه: مؤتمر نصرة المهمشين ... مهمشين؟ دول ملاعين يا بيه والله "

لم ينبس السيد النائب ببنت شفة، وآثر جانب الصمت؛ فسكت **عبدو** بدوره عن ثرثرته تلك حتى خلال زمن الرحلة لحين وصولهم لمطار عاصمة الدولة المنشودة .

وفي المطار كان في استقبال السيد نائب الرئيس وفد رفيع المستوى، شخصيات محترمة ببدل سوداء أنيقة وحراس شخصيون وهيلمان وصحافة وحشد سيارات فارهة، تبعهم **عبدو** وهو يحمل حقائب سيده الثلاث، مثل الأهبل، وبمشقة كبيرة. ركبوا سيارة ليموزين طويلة وعريضة خصصت لنقل السيد النائب وسكرتيره الخاص، بينما ركب المستقبلين بقية السيارات الكثيرة التي سارت على شكل رتل طويل حتى وصلت لفندق فخم تعانق قمته عنان السماء، تتصدر واجهة مدخله يافطة بيضاء كبيرة تكاد تشغل الواجهة العريضة للفندق بأكملها، خط عليها بحروف سوداء عريضة، ما إن نزل عبدو من السيارة وقرأها حتى تسمر مكانه مثل وتد دقه أحدهم تحتها هناك:

" مؤتمر نصرة المهمشين "

نزل السيد النائب، وهو ينظر لعبدو بخجل شديد، وسار نحو مدخل الفندق لكنه تنبه لتخلف **عبدو** وتسمره تحت اليافطة، فالتفت نحوه ليحثه على الدخول:

" ولك عبدو تعال يا لله "

سرح عبدو، وطارت الكلمات منه لكنه تذكر مثلاً **هوساوياً** شهيراً لطالما سمعه أيام مسطر العمالة في الباب الشرقي وشغله بالفاعل مع الاسطوات **الهوساويين**، فخرج المثل من بين شفتيه نحو سيده كالرصاصة التي لا تخيب:

هو دا المؤتمر الي حتحضرو يا بيه؟ وصرفتلك الحكومة فلوس السفر عليه؟

فعلاً يا بيه صدق المثل **الهوساوي** الي بيقول:

"إيدو بالماعون واصابيعو بالعيون "

يتبع موتكولون ما كال ها! ...

" والله يا عمي ترة تاهت علينا "

عجيب ! فمن بين قرابة المئة من حسناوات العالم تم اختيار النائبة **الهوساوية** دميمة الوجه والملامح، مقارنة ببقية المتسابقات الحسناوات، **حنفوشة حنفوشوف** كملكة لجمال الكون لهذا العام. وبما إن المسابقة عريقة، وعلى درجة عالية من التنظيم، وإن لجنة تحكيم المسابقة مشهود لها بالنزاهة والمهنية فيما يخص معايير انتقاء الأجمل بين المتسابقات؛ فلم تعترض أغلب المتسابقات على النتيجة رغم استهجان بعض وسائل الإعلام للنتيجة المخزية على حد تعبيرها، وتسريب خبر مفاده اشتغال الرشوة الهوساوية للظفر بلقب المسابقة بطريقة ما.

هذا فيما لو استثنينا الطعون الثلاث بالنتيجة التي قدمت للجنة من قبل ملكات جمال كل من **روسيا** (وهي الوصيفة الأولى)، وملكة جمال **أوكرانيا**، والحسناء الشقراء ملكة جمال جمهورية **الشيشان** .

شكلت على الفور لجنة جديدة للنظر في الطعون المقدمة، وعقدت من أجل ذلك جلسة علنية لحسم الموضوع، والتي تطلبت بحسب المقتضى أن تستدعى كل من الحسناوات المعترضات الثلاث، والنائبة **الهوساوية حنفوشة حنفوشوف** المطعون بقرار فوزها باللقب العالمي .

المهم بدأت الجلسة المنقولة عبر برنامج تلفزيوني تابعه مليار إنسان تقريباً في تلك الليلة، وظهرت الحسناوات الثلاث وهن واقفات على يمين المنصة، بملابس السباحة، بينما ظهرت صويحبتنا مثل غراب فاحم الريش، بقامتها القصيرة الممتلئة مثل برميل، بجلابية وعباءة سوداء على الجهة اليسار . وفي قرار لا يخلو من الكثير من الجدل؛ أيدت اللجنة قرار فوز النائبة **حنفوشة** باللقب العالمي، وذيل القرار بعبارة " قراراً باتاً لا يقبل الإعراض عليه "

نهايته، رضخت اثنتان من الحسناوات الثلاث للقرار الأخير وهن **الأوكرانية والشيشانية** وعدن أدراجهن لبلادهن، وهن يجررن أذيال الخيبة ورائهن.

فيما أصرت الحسناء **الروسية آنا كرانينا** (وهي الوصيفة الأولى) على الاعتراض على القرار، ولم تهدأ، ولم تستسلم للخسارة، وقررت أن تحقق في خفايا القرار الجائر بحقها كونها تبدو بقوامها الممشوق، وحسنها الأخاذ؛ مثل حورية شقراء هبطت من العياء، وتلك النائبة الهوساوية التي غلبتها عجوز دميمة بوجه مجدور. خطرت للحسناء الروسية فكرة السفر وهي متنكرة **لهوسة ستان** بهدف التقرب من النائبة **حنفوشة حنفوشوف** لعلها تقف على أسرار انحياز كلا اللجنتين لقرار فوزها المريب بلقب ملكة جمال الكون .

وفعلاً نفذت الحسناء **الروسية** خطتها، ووصلت للعاصمة **الهوساوية بلكي غراد** بصحبة مصور تلفزيوني **روسي** استأجرته من بلدها بحجة إنها صحفية روسية قدمت لعمل لقاء تلفزيوني مع ملكة جمال الكون الجديدة.

وبعد ترتيبات سريعة مع مكتب النائبة **الهوساوية** ضربت **آنا كارنينا** لنفسها موعداً مع النائبة الفائزة، كان من المقرر أن يجرى في مكتب الأخيرة في المنطقة الدولية الحمراء. وصلت **آنا كارنينا** قبل الموعد، وجلست متنكرة في مكتب السيدة النائبة، لأنهما كانتا قد التقيتا قبلاً أيام المسابقة، معولة على إن أغلب الفتيات الروسيات جميلات ويتشابهن بالملامح، وبالتالي لن تتعرف عليها غريمتها النائبة **الهوساوية**، وتكشف الملعوب .

وبعد أن طال انتظارها للنائبة التي كانت منشغلة بجلسة للبرلمان **الهوساوي** التي كانت تبث من على شاشة تلفاز المكتب مباشرة، لمحت كارنينا **حنفوشة** وهي تتشاجر مع نائب **هوساوي**، لمقاطعته لها في مداخلتها التي كانت تلقيها حينذاك، حيث أثار فضولها قيام النائبة بالنهوض من مكانها، ورفع ذلك النائب من تلابيب بدلته الرسمية بيد واحدة مثل مصارعي لعبة المصارعة الحرة، والتطويح به عالياً ورميه على أرض قاعة البرلمان، مع وضع قدمها على رأسه، وهي تزأر مثل أسد غضنفر. تبسمت **كارنينا** ابتسامة ماكرة، ونهضت

من فورها واستأذنت موظفي المكتب الخروج من المكتب بحجة إنها ستعود لإكمال اللقاء في وقت لاحق من ذلك اليوم .

هي كانت قد أخذت قراراً بالعودة لروسيا، وغض النظر عن التمثيلية التي جاءت من أجلها ل**لهوسة ستان**؛ كونها قد كسبت ما جاءت من أجله حتى قبل أن تجري حديثها مع النائبة .

بعد يوم واحد تلقت لجنة مسابقة اختيار ملكة جمال الكون طعناً جديداً من قبل وصيفة المسابقة الأولى الروسية **آنا كارنينا**، قبلت النظر فيه لكونه لا يتعلق بالنتيجة التي قررتها من قبل، والغير قابلة للنقض والاعتراض، كما بين ذلك في قرارها الأخير. وكأجراء متبع أبلغت اللجنة النائبة **الهوساوية حنفوشة** بالطعن الجديد، وضرورة حضورها أمام لجنة المسابقة من جديد، دون الخوض معها بتفاصيل الطعن الجديد، رغم إلحاح الأخيرة عليهم لمعرفة وجه الاعتراض.

تم إخبارها إنهم، وبناءً على طلب الحسناء الروسية المعترضة؛ لن يخبروها بسبب الاعراض؛ لحين وصولها لمقر المسابقة، والنظر بحسم الطعن الجديد.

المهم قبلت السيدة النائبة بالقرار، وتوجهت من فورها لمقر المسابقة، وبعد أن وصلت أخبرها رئيس اللجنة إن عليهم أن يأخذوا لها بعض الفحوصات

وعينات من الدم لإجراء الفحوصات التي تم تحديدها بموجب قرار اللجنة الأخير بالنظر في طعن المتسابقة الروسية. وبما إنهم سيكتفون بسحب عينة من دمها، ولن يضعوها بمقارنة مع المتسابقة الحسناء بتلك الملابس المغرية على المنصة مثل المرتين السابقتين، ويظهر للعالم جلياً ظلم قراري اللجنة وانحيازها في كلا القرارين؛ فقد قبلت صويحبتنا بالفحص دون نقاش، وتم أخذ العينة وأخبروها إنهم سيبلغونها بالقرار في صباح اليوم التالي، وإن عليها أن تحضر هنا لتسمع القرار بنفسها.

في صباح اليوم التالي، وبعد أن حضرت كلا المتخاصمتين جلسة نطق القرار النهائي الخاص بالنظر بطعن المتسابقة الروسية، جلس رئيس اللجنة على كرسيه وهو محرج بوجه محمر ومتعرق، وهو يتفحص بجسد النائبة **الهوساوية** الفائزة بالمسابقة وبملامحها الدميمة، بعد أن أخذ ورقة القرار من أمامه ورفعه ليقرأه على وسائل الإعلام الكثيرة التي كانت حاضرة ذلك الصباح:

سيداتي... آنساتي... سادتي ...

أسعدتم صباحاً عقدت هذه اللجنة للنظر في طعن المتسابقة الروسية **آنا كارنينا** بقرار لجنتنا السابق والخاص بفوز المتسابقة **حنفوشة حنفوشوف** بلقب ملكة

جمال الكون، والذي رد فيه الطعن من قبل المتسابقة المذكورة نفسها في وقت سابق، وبعد النظر في الطعن الجديد تبين للجنة ومن خلال فحص عينة دم المتسابقة **الهوساوية** الفائزة **حنفوشة حنفوشوف** إن فوزها بالمسابقة بالقرارين المذكورين آنفاً باطلٌ جملة وتفصيلاً **!** كونه قد تبين إن جنسها الحقيقي هو ذكر وليست أنثى كما هو مثبت في بطاقتها الشخصية التي أبرزتها للجنة المسابقة عند اشتراكها بالمسابقة، عليه تسحب الجائزة من المتسابق **الهوساوي** المحتال، وتعتبر المتسابقة الروسية **آنا كارنينا** هي ملكة جمال الكون لهذا العام باعتبارها الوصيفة الأولى، كما وتشعر الحكومة **الهوساوية** بذلك، باعتبار إن المتسابقة **حنفوشة حنفوشوف** شاركت باسمها المعروف في بلدها كنائبة بالبرلمان **الهوساوي** ليتسنى لهم تبديل جنسها في الأوراق الرسمية بالجنس الصحيح. صدر القرار بالأجماع قراراً نهائياً لا يقبل أي طعن واعتراض **!** ونشير نحن لجنة المسابقة للمثل **الهوساوي** الشهير والذي ينطبق في هذه الحالة: والله يا عمي ترة تاهت علينا **!**

يتبع وحميد يا مصايب الله ...

" قبل جانت رفيقي وهسه مولاي "

لا أحد يعرف العاصمة **بلكي غراد** مثل سائق التكسي العجوز، والمخضرم **سرحان العفطي**، وهنا لا يقتصر الأمر على درايته الواسعة بكل أحياءها والطرق المؤدية إليها، ومعرفته لجميع الأماكن فيها: دوائرها الحكومية المهمة، فنادقها الفخمة والرخيصة، مطاعمها الراقية والشعبية، وحتى محالها التجارية المهمة، وتلك التي تقع في الأحياء الشعبية المهمشة، وغير ذلك مما يعجز أي سائق سيارة أجرة غيره عن الإلمام به مثل **سرحان**. وطبعاً لكل علة سبب بحسب المقتضى؛ إذ لربما يعود ذلك لكونه أمضى ثلثي سنوات عمره السبعين خلف مقود سيارات الأجرة التي ركبها وعمل عليها، والتي ما عاد بإمكانه أن يتذكر لا عددها ولا ماركاتها. وهو رغم امتلاكه لسيارة أجرة حديثة مطلية باللون الأصفر البرتقالي بحسب القوانين التي صدرت عقب سقوط العاصمة **بلكي غراد** على يد القوات **السوفيتية** عام 2003 وتغيير النظام **الهوساوي**، فهو بقي محتفظاً بسيارته القديمة: **التويوتا كراون** موديل 1980 المطلية بالأحمر والأبيض – كنوع من الذكرى - والتي يحتفظ بها حتى يومنا هذا في مرآب بيته رغم كونها قد تعطلت منذ زمن بعيد. وعلى فكرة؛ هو يهتم بنظافتها ويحرص على حمايتها من كل شيء، بما يشبه الهوس، حتى إنه قام في الآونة

الأخيرة بإعادة طلاءها بلونيها الأصليين (الأبيض والأحمر) كما واستبدل تغليف مقاعدها وفرشها بأخر جديد بدل الفرش قديم كمحاولة يائسة منه لترميمها.

ولشهرته الواسعة بين الناس لقب **سرحان العفطي** بألقاب عديدة أشهرها **(عارفة بلكي غراد)** الذي ناله عن جدارة وأحقية بعد أن ذاع صيته كأقدم سائق سيارة أجرة في العاصمة **بلكي غراد،** لا يزال على قيد الحياة. وعلى فكرة إن سرحان كسب لقب أخر هو **(ابو لسان المشكك)** اشتهر به بين أهل محلة **أم الطبل** التي ولد وترعرع فيها، ولم يفارقها طوال أعوام عمره رغم إنه لا يملك فيها لا بيت ولا عائلة؛ فهو لم يسبق له أن تزوج لسبب لا يعرفه غيره. ربما يكون لنمط حياته الماجنة، ومعاقرته للخمر والنساء، هي السبب وراء عزوف **سرحان العفطي** عن الزواج وتكوين أسرة كبقية خلق الله. هذا علاوة على إنه رجل مسرف ومبذر لا يملك أي شيءٍ له قيمة مالية عالية تطمع بها إحداهن فتقبل به زوجاً لها سوى سيارته الأجرة الحديثة التي اشتراها بالتقسيط. وحتى بيت الورثة الذي آل إليه عن أبيه بالشراكة مع ثلاث من أشقاءه، خسر حصته فيه سريعاً؛ بعد أن قام أحدهم بطرده منه والاستيلاء عليه بالتزوير بعد موت والدهم بفترة وجيزة. بعدها قام **سرحان** باستئجار بيتاً صغيراً ضمن محلة

أم الطبل ليس ببعيد عن بيت طفولته وصباه، ونقل له أغراضه الشحيحة مع سيارته الكراون الخردة وداوم على عمله بسيارة الأجرة التي يملكها. وقد تزامنت حادثة طرده من بيته مع احتلال جمهورية **هوسة ستان** من قبل قوات الجيش **السوفيتي** في العام 2003، ونتج عن تلك الظروف مجتمعة تحول صاحبنا سرحان من شخصية مرحة، ودودة، وطيبة نحو أخرى لم يعهده معارفه عليها، بحيث إنه أصبح سمج الطبع، لا يكاد يحتك بأحد من الناس إلا وإنهال عليه وعلى من يصادفه في طريقه بأقذع كلمات السباب والشتم. وغالباً ما ينهي سرحان فورات غضبه تلك بلعن اليوم الأسود الذي اجتاحت به القوات **السوفيتية** العاصمة **بلكي غراد** وما تلاها من انفلات للوضع الأمني فيها، والذي تسبب له بعدة اعتقالات في سجون القوات **السوفيتية** التي سجلته كواحد من أخطر المعادين لها. والغريب إنهم لفقوا له تهمة غريبة لسيارته الكراون القديمة علاقة لها؛ زاعمين إنه من أزلام النظام السابق بحجة إنه لايزال يحتفظ حتى الآن بسيارة الأجرة القديمة المطلية بألوان تكسيات النظام السابق. ومع مرور الوقت، ولكونه أمسى مطارداً وزبوناً شبه دائمي لسجون قوات الاحتلال؛ فقد فكر **سرحان** بمهادنة الوضع، والسير جنب الحيط، ليضمن لنفسه الأمان والسكينة، لذا فقد قرر الانخراط في صفوف حزبٍ **هوساوي** جديد هو

حزب **الديج الإسلامي الديمقراطي** ليظهر لقوات الاحتلال تأييده المطلق للتجربة الديمقراطية الجديدة التي جاءوا بها للبلد كنظام للحكم فيه. وفعلاً توجه سرحان - ذات يوم - لمقر الحزب بعد طول تفكير، وتمحيص للمكاسب والعواقب، وركن سيارته الأجرة عند أمام بناية كبيرة كانت قبل الاحتلال مقراً لحزب **العرب البعثي الاشتراكي** المنحل، والتي أتخذها أنصار حزب **الديج** مقراً لحزبهم الفتي بعد الاحتلال. دخل سرحان البناية وسار في رواق طويل يحفظه الرجل عن ظهر قلب؛ فهو كان قد جر جراً ذات مرة - شبه مكره- للانتماء لحزب **العرب البعثي** في ذات البناية نفسها بعد أن وشى به جاره الرفيق **أبي عروبة** بزعم إن سرحان يعارض الحزب الحاكم ودليله على صحة وشايته تلك هو عدم انتماء **سرحان**، ولو بدرجة مؤيد في تسلسل مراتب الحزب الحاكم إذ ذاك. يومها، وبعد استدعاء **سرحان** لمقر الحزب، أضطر للتوقيع_ على مضض_ على استمارة الانتماء بدرجة مؤيد في مكتب أمين سر الشعبة جاره **أبو عروبة**، وواظب من حينها على حضور اجتماعات الحزب عصر كل أربعاء، وكان من بين الملتزمين بدفع مبلغ الاشتراك الشهري في الحزب وكان مقداره في ذلك الوقت **ربع قران هوساوي** ؛ليحمي نفسه من بطش الرفاق، ويتقي شر الوشاة منهم؛ أمثال جاره الرفيق **أبي عروبة** وغيره.

ولكون **سرحان** لم يدخل للبناية مذ سقط النظام، ولجهله بمكان مكتب المسؤول؛ فهو قد سأل عامل التنظيف الذي دله على مكتب **الحاج أبو زهراء** مسئول فرع حزب **الديج** في محلة **أم الطبل**، وكانت المصادفة الغريبة هي إن الغرفة التي يشغلها مسئول الحزب الجديد هي ذات الغرفة التي كانت يوماً ما مقراً لمكتب أمين سر شعبة الحزب المنحل، مع فارقٍ بسيطٍ هو اسم المسئول الذي وقف سرحان ببابه طويلاً قبل أن يسمح له رجل الأمن بالدخول عليه؛ بحجة انشغال المسئول باجتماع مهم مع شخصية سياسة مهمة.

المهم، مضت الدقائق رتيبة، ومملة على **سرحان** قضاها يحضر لمسئول الحزب مقدمة سيستعرض خلالها لمحة عن تاريخ حزب **الديج** ونضاله الطويل ضد النظام السابق كان قد حضر لها من خلال مشاهدته لبرنامج تلفزيوني تناول لمحة تاريخية عن تأسيس حزب **الديج** ونضاله، لكي يمهد من خلالها شرح سبب قدومه للحزب، ومن ثم سيطلب منه تسجيل انضمامه كعضو جديد، وهو بالطبع كان قد حشا تلك المقدمة بجمل رنانة عن قناعته التامة بمبادئ الحزب الجديد وأهدافه السامية كان يتمتمها بين شفتيه مع نفسه بصوت خافت ليحفظها، بينما كانت صرخات نسائية ماجنة تقطع سلسلة أفكاره ينبعث دليلها

من داخل غرفة المسئول غطى عليها حارس الأمن بالتنحنح والسعال المفتعلين .

المهم، وبعد طول انتظار قرع جرس يعلو باب المكتب؛ فهرول رجل الأمن وفتح الباب ودخل مطأطأً رأسه على المسئول، وخرج بعدها سريعاً ليبلغ **سرحان** بالدخول لمقابلة الحجي (كما درج الجميع على تسميته بذلك)

المهم، دخل صاحبنا للمكتب الذي كان قد زاره مراراً فيما مضى أيام الحزب المنحل، وفي محاولة منه لكسب ود مسئول الحزب الذي لم يكن قد التقاه من قبل_ بحسب ظنه_ دخل **سرحان** غرفة المكتب مطأطأً رأسه، ورسم على محياه ابتسامة عريضة، وأخرج من جيبه مسبحة سوداء بمئة وواحد حبة، ليضفي على نفسه صبغة دينية لا يحملها وجدانه، وسلم بتحية الإسلام التامة، ورفع رأسه ليرى هيئة المسئول وشكله، وهنا صدم سرحان بثلاث أمور كان أهونها أولها :

أولاً : إن المسئول الجديد لحزب لحزب **الديج** هو نفسه جاره القديم الرفيق **أبو عروبة**، أمين سر الشعبة الحزبية لتنظيم **حزب العرب البعثي الاشتراكي** مع هيئة جديدة (نيو لوك) لحية كثة بدل وجهه الحليق أيام الحزب المنحل، جلابية وحدرية، ومسبحة سوداء يقلب خرزاتها بكف يده المزينة بمجموعة من محابس

الفضة وشذرات العقيق والياقوت بدل السفاري الرصاصي والمسدس البراوننك التسعة ملم المعلق في نطاقه الزيتوني.

ثانياً: وجود المقولة الشهيرة للرئيس **الهوساوي** السابق، والتي كانت مكتوبة بالبونت الأحمر العريض على الجدار الأيمن للمكتب:

" أجعل عدوك أمام عينيك، وأسبقه ولا تدعه خلفك" والتي بقيت على حالها مع محوهم بالطلاء لاسم القائد الملهم الذي قالها، والذي عثرت عليه القوات **السوفيتية** مختبئاً في جحر تحت الأرض مثل جرذٍ أجرب.

ثالثاً :وجد المومس **أم حنان الأيجة** خليلة الرفيق **أبي عروبة** أو **أبي زهراء** جالسة عنده بالمكتب كما كان قد تعود على مضاجعها - بين الحين والحين - بعلم جميع الرفاق في غرفة المكتب؛ لأمان المكان وخشيته من رقابة زوجته **أم عروبة** شديدة البأس مع تغيير طفيف بهيئة **أم حنان الأيجة** بزيها نصف المحتشم ومكياجها الخفيف على غير عادتها **!**

وقبل أن يرد الرفيق **أبي حنان** أو **حجي أبو زهراء** التحية قاطعه **سرحان** وأعاد نطق التحية بطريقة أخرى خرجت حروفها متكسرة بقهقهة عالية ملأت أروقة المقر الحزبي على شكل جملة بذيئة :

لك هلو داد ! ولك ليهسه يا أبو العيو (طووووووووووووووط) رة تواعد **أم حنان** هنا؟ ما مليت منها؟ صدك هسه شنو أكلك: رفيقي لو مولاي؟ مو تعرف أنتم نفسكم قبل وهسة، بس قبل جانت رفيقي وهسه مولاي!

يتبع والحبل على الجرار ...

"البيضة من الدجاجة لو الدجاجة من البيضة ؟"

بعد ساعات قليلة من عودته من زيارة رسمية لجمهورية **هوسة ستان** الديمقراطية، دعا رئيس الوزراء **الياباني** لاجتماع عاجل لمجلس وزرائه، دخل مسرعاً للقاعة، وهو يحمل بيمينه رزمة من الورق ويتأبط بيساره ملفات كثيرة أخرى. جلس مترأساً اجتماع مجلس الوزراء الطارئ الذي دعا إليه على وجه السرعة لسبب لم يفصح عنه لوزرائه الذين قدموا على عجل وهم متشوقون لمعرفة سبب ذلك لاجتماع العاجل.

المهم، افتتح رئيس الوزراء **الياباني** الجلسة بالتحية، ودخل مسرعاً في صلب الموضوع، بأن وجه سؤالا لجميع الوزراء وطلب منهم عدم الإجابة عليه إلا بعد مهلة سبعة أيام يتفرغ خلالها كل واحد منهم _ ويعتبر نفسه في إجازة مدفوعة الأجر_ لحين الوصول لجواب شافي، وطلب منهم أن تكون الإجابة معززة بدليل مادي وعقلي ملموس، وإلا فمن يعجز عن الإجابة عليه أن يقدم استقالته من وزارته فوراً وبدون أي تأخير، وأعلن لهم عن نيته هو نفسه لتقديم استقالته بعد أن تقدم له إجابة مقنعة واحدة على الأقل من أحد الوزراء في الجلسة القادمة.

كما وحرص رئيس الوزراء **الياباني** أن يكون السؤال مكتوباً على ورقة كتب عليها الوزير الفلاني أجب عن السؤال التالي:

أيهما وجد قبلاً ؟ الدجاجة أم البيضة؟

وحين وزع ورقة الأسئلة على الوزراء، وقبل أن يسأل أي منهم عن سبب طلبه لتلك الإجابة على ذلك السؤال الأبله، قطع رئيس الوزراء الطريق أمام الجميع بقوله :

أريد إجابات لا استفسارات. مفهوم **!انصراف !**

فسكت الجميع، وحملوا أوراقهم بأيديهم، وتركوا القاعة، وهم يتهامسون باليابانـي :

- شنو هذا الخريط ؟

فسألهم وزير الطاقة الذرية الياباني، وهم يسيرون في الممر في طريقهم للخروج من المبنى :

- إذا تكولون هذا خريط، لعد جاوبوا على السؤال أفندية: منو أجا على الدنيا قبل؟ البيضة لو الدجاجة؟

قال له وزير الثروة الحيوانية في ثقة وغرور:

طبعاً الدجاجة يا عالم الذرة المحترم! هي جتي أول، وبعدين بيضت بيضات ونامت عليهن، وفقسن وصار الدجاج.

" أي صدك ... معقولة والله ... عمي وزير ونص... إي والله يفتهم لعد هو قابل فيتر **بالشيخ عمر** مال **طوكيو**؟ مو وزير الثروة الحيوانية..."

كانت تلك ردود أفعال الوزراء المؤيدين لإجابة وزير البيئة التي بدت قريبة من المنطق ومقبولة من الناحية العقلية.

لكن وزير الطاقة الذرية دحض إجابة وزير الثروة الحيوانية بقوله:

- زين هاي الدجاجة الي تكول عليها حضرتك هي جت أول شي وبيضت البيض ونامت عليه وفقس منين جتي؟

فأجابه متلعثماً :

- غير من بيضة ؟

فضحك الجميع وقالوا :

- أنت موتكول هي جتي أول وبيضت كل البيض ؟ ... أتبع أخر:

طلع صاحبنا فيترية **الشيخ عمر** مال **هوسة ستان** أفهم من عنده.

هنا نط وزير البيئة وقال :

- البيضة جت أول شيء ولكون درجة الحرارة صادفت أن تكون ملائمة للتفقيس فنجحت العملية وفقست البيضة وكبرت ومن ثم أخذت تبيض وصار هذا الدجاج الي نشوفة اليوم .

فقال الجميع وهم يؤيدون إجابة وزير البيئة :

- إي والله معقولة ! فعلاً عمي ما حلهه غير وزير البيئة ! وهذا هو الجواب المعدل ! عمي ويكلك ليش مخلين وزير للبيئة باليابان؟ خالي هي كوترة خوما كوترة على كولة أهل **هوسة ستان!**

فتبسم وزير الطاقة الذرية بنفس أسلوبه يوم سمع إجابة سابقه وزير الثروة الحيوانية وسأل وزير البيئة :

- زين هاي البيضة الي فقست بسبب الحر منين جتي؟

فأجاب وزير البيئة بسرعة :

- غير بيضتهه دجاجة وعافتهه بالكاع ومن الحر فقست !

فضحك الجميع وقالوا مجتمعين :

- لعد الدجاجة جتي قبل ! لعد أنت وزير بيئة وباللك عنك وما تعرف كلشي . صدك أنت وزير مال كوترة على رأي أخوتنا بجمهورية **هوسة ستان!**

هنا وصل الجميع لطرق تبدوا سهلة أول الأمر لحلول معقولة، لكنها سريعاً ما تعود لتقفل بوجه الجميع في إيجاد أي منهم لإجابة واحدة شافية ومقنعة يقبلها العقل والمنطق وبالتالي يتخلصون من المأزق العقيم الذي وضعهم فيه رئيس وزرائهم. بعدها غادروا القاعة والواحد منهم كان يمشي ويكلم نفسه ويسأل:

- البيضة جتي قبل لو الدجاجة ؟

دون أن يصل أي منهم للجواب الشافي الذي طلبه منهم رئيس الوزراء، والذي أخبرهم في حينها: إن الجواب موجود وبسيط، وقال لهم إنه سيكشف لهم عنه في الجلسة القادمة بعد أسبوع، ومن لم يعرفه منهم قبل ذلك الموعد عليه أن يجلب معه ورقة استقالته، ويعتبرها مقبولة فوراً دون الحاجة للشكليات!

في الحقيقة إن جميع الوزراء، ورغم بحثهم الحثيث لحل تلك المعضل؛ فقد فشلوا في إيجاد الإجابة الصحيحة حتى نهاية المهلة، وعادوا بخفي حنين لقاعة الاجتماعات، وجلبوا معهم استقالاتهم، وقدموها قبل أن يجلسوا في أماكنهم لرئيس الوزراء على شكل طابور طويل، عدا وزير الطاقة الذرية الذي جلس في مكانه مرتاح البال، يمسك بكفه بشيء طويل ورفيع على ما يبدوا إنه كان ملفوفاً بورق تغليف مقوى بينما كانت جميع الأنظار تتجه نحوه بفضول ولسان حال الجميع يكاد يصرخ :

- لابد من أنه عرف الإجابة... الملعون ! لو بس كايل !

المهم قال لهم رئيس الوزراء :

- استقالاتكم مقبولة وكلكم لبيوتكم عدل بس قبل ذلك خل نشوف وزير الطاقة الذرية شمحضرلنا؟ وهل راح يلحكم لو لاء؟ لو جايبلنا الإجابة الصحيحة لو شنو؟ ها سيادة الوزير شنو الجواب؟

فأدار الوزير كرسيه الدوار نحو رئيس الوزراء وقال له مبتسماً:

- والله أني ما عرفت الجواب... بس استقالة ما راح أقدم... قابل أني مثل ذوله القشامر ...

وأخرج السيد الوزير سيف سموراي من تلك اللفافة الورقة وقلبه على الأرض رأساً على عقب وأتكأ ببطنه على رأسه الحاد ودفعه نحو جسده فاخترق بطنه وانتحر، وقبل أن يموت قال:

- قابل أني زوج مثلهم ... على الأقل أموت وأني وزير حت ينحسب لولدي وبناتي تقاعد وامتيازات وذوله بعد الاستقالات كلشي ما الهم ... عمي يا بيضة يا دجاجة ؟ والله هذا كله خريط ...

فنهض رئيس الوزراء من مكانه وقال :

- هذا عود وزير الطاقة الذرية مال دولتنا هيجي يسوي أكول ليش يومية مفاعل نووي منفجر عدنه وكاتله فد جم مليون واحد .
- المهم ما عليكم منه طبه طب! الجواب مال السؤال حتى لا ترحون لبوتكم دايخين :

الدجاجة والبيضة جني للدنيا سوى يا زمايل !

- شون بالله دولتك ؟
- ها سألتموني؟ جت الدجاجة وبيهه بيضة بيضتهه ونامت عليها وفرخت بالصدفة طلعت ديج، كبر الديج وتزاوج ويه الدجاجة، وصار هذا الدجاج الي نعرفة!

فصرخوا مجتمعين :

أي والله هذا هو الحل الصحيح للشغلة ... شون فاتتنا هذه؟

فنهض وزير الثروة الحيوانية وتوجه نحو رئيس الوزراء وقال له:

- ممكن نعرف شون عرفت الجواب؟

فقال له رئيس الوزراء وعلى وجهه علامات حسرة:

- إي تدلل ... من جنت قبل كم يوم بجمهورية **هوسة ستان** وشاركت باللجنة الدولية للتحقيق في فساد منحة مالية منحتها الحكومة اليابانية

لهوسة ستان، الجماعة هناك ضاربيها كلها، وقابلت المسئول عن السرقة وحققت معه، قال لي ما أخبرك عن مصير الفلوس إلا بعد أن تجاوبني على هذا السؤال، ولمن دخت بيه مثلكم جاني واحد **هوساوي** وعرض عليه الجواب مقابل رشوة، وقبلت، هو صدك طلب مبلغ كبير لكن أني وافقت لان كرامتي وكرامة **اليابان** كلها كانت متوقفة على معرفتي لذاك الجواب ودفعتله الفلوس وجاوبني مثل ما كلتلكم :

- شكد دفعتله فلوس سيادتك؟
- عشرة مليون دولار أمريكي.
- ها ! والمبلغ المسروق من اليابان لعد شكد ؟
- خمسة ملوين دولار أمريكي !
- لعد أنت ما سويت شي سيدي الرئيس !
- لا أهم شي كرامة اليابان !

وأتبع رئيس الوزراء متحسراً :

- بس الي قاهرني شي واحد !
- شنو سيدي؟

هذا الي باعلي الجواب ! بيوم الي رجع المسئول **الهوساوي** الفلوس وطلع من السجن جان يمشي وراه ويضحك عليه**!**

يتبع ... بالله لحد يسألني انوب...

(النهاية)

حسام خوام آل يحيى

2025

هذه التجارب

نسخة طبق الأصل من واقعنا الذي نعيشه، لقد سخرت هذه المرة الكوميديا السوداء لتكون أداتي المثلى للخوض في هذه المواضيع الشائكة التي لا تخلو من المخاطر. أنا مستعد للشهادة؛ إن كانت كلماتي سوف تقض مضاجع الفاسدين الذين سرقوا ودمروا بلدنا عليهم لهنات الله الى يوم يبعثون...

حسام خوام آل يحيى

2025